أساليبُ الخطابِ البلاغي في سورة الإسراء
علم المعاني أنموذًجا

Rhetorical Discourse Methods in Surah Al-Isra: The Discipline of Meanings as a Model

إعداد
أ.د.عمرعدنان علي
م. م ماجد حاتم هاشم

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثيَّة إلى التعرف إلى أساليب الخطاب القرآني البلاغيَّة في سورة الإسراء، وتحليل هذه السورة تحليلًا بلاغيًا، معتمِدًا على كتب التفسير المعتمدة، مقتصرًا على: أسلوب الأمر، وأسلوب النهي، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النداء وما يندرج تحتها، ولم أبين جميع ما ورد في السورة من أساليب بلاغية أو دلاليَّة أخرى، وخلُصتْ الدراسة إلى بيانِ الأساليب الخطابية البلاغيَّة التي وردتْ في السورة، مستنبطًا منها بعض أنواع الخطابات الأخرى التي تندرج تحت كل أسلوب.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الأمر في الخطاب القرآني، أسلوب النهي في الخطاب القرآني، أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني، أسلوب النداء في الخطاب القرآني.

Abstract

I divided this topic into four main topics, analyzing the verses of Surat Al-Isra in a rhetorical analysis, relying on the well-regarded books of interpretation. I did not explain all of the rhetorical and other semantic meanings mentioned in the Surah, but rather I tried to identify four rhetorical methods of speech that were mentioned in Surat Al-Isra. Deriving from it some types of speeches, my research relied on the following opening words: the command style in the

Keywords: Qur’anic speech, the prohibitive style in the Quranic speech, the interrogative style in the Qur’anic speech, the calling style in the Quranic speech, and on this basis I built this research.

المقدمة

الحمدُ للهِ الّذي أوضحَ لنا الدينَ، وهدَانَا بغيرِ حَوْلٍ منّا ولا قُوّة إلى خَيرِ شَرَائِعِ المرسلين، وأَخْرَجَنَا بِفضْلِهِ من الظُلُماتِ إلى النّورِ، وصلَوَاتُ رَبِّي وَسَلامُهُ على رَسُولِهِ الكَريمِ سَيدِنَا ونَبِيّنا مُحمَّد الدَاعِي إلى الدِينِ القَوِيمِ، والهَادِي إلى الصِرَاطِ المُسْتقيمِ، وسلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وعلَى آلهِ وأصْحَابِهِ الذِينَ انْتَهَجُوا نَهْجه إلى يَوْمِ الدِينِ.

أمّا بعد:

فَقدْ كانَ القُرْآن الكريمُ ومَا زالَ كالحبْرِ للقلمِ لأهَمِ الدِراساتِ الإسْلاميةِ واللغويَّة على تبايُنِ مَواضيعِهَا، فَما مِنْ مُنقِبٍ مُهَذَبٍ إلّا وَكانَ القُرْآن الكَريمُ مِشْكَاتُهُ التَي يَستضِيءُ سَناهَا، فوَفَدَت تِلْكُمُ الرِسَالةُ القُرْآنيّةُ كُوكَبٌ دُريٌّ لِتَبْسُطَ جَنَاحَ بَريقِ عَالمِيتِهَا لِلنّاسِ جميعاً، ومَكنونَاتِ دُررِ القُرْآن الكريمِ لا مُنتهى لفرائدها، ولا مُحصِّلةً لسواحل شواطئها، أو أنْ يُلمَّ بِها البَاحثونَ على اختلافِ مَشَاربهمِ وَكياسَتهمِ، مَهْما تَوَافَرتْ ورَحُبَتْ مَصادِرُ مَعرفتهمِ وَموارِدُ عُلُومهمِ، لِجمالِ فُرُوعِ أشْجَارِها، وبَديعِ ألوانِ أشْكالِ ثِمَارِها، وتنوّعِ وتَعددِ أذْواقِهَا.

وكانَ لكلِّ سورةٍ من سورِ القُرْآن الكريم أسلوبها المُغاير، وخصائصها البلاغية، مع وجود الوحدة الموضوعية التي جُبِلت عليها سور القُرْآن الكريم؛ ومن هذهِ السورُ المباركة: سورة الإسراء التي تكاثفَ غيثُها، فتنوّعت حقولُ بيادرها البلاغية، لذلك كان من الأهمّية بمكان ضرورة فهم هذا الخِطَاب البلاغي، وكيفية الاهتداء به لذلك جاء هذا البحث بعَنْوان: **(أساليب الخطاب البلاغي في سورة الإسراء** _ علم المعاني أنموذجًا_). واللهُ وليُّ التوفيق.

أهميّة البحث:

يكتَسبُ هذا البحث أهميّتهُ مما يأتي:

١. توجيهُ الأنظارِ إلى الخِطَابِ البلاغي القُرْآنيّ بعدّهِ محوراً أساساً في العملية التربوية.

٢. الوقوفُ على جوانبِ الخِطَاب القُرْآنيّ في سورةِ الإسراءِ لكثرةِ الدلالات البلاغية المستنبطة منها.

٣. تحديد الأساليب البلاغية التي عرضها الخِطَاب القُرْآني في سورة الإسراء.

مشكلة البحث:

منَ الممكنِ أن نُحَدِدَ مُشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

١. ما معالم الخِطَاب البلاغي كما بينتهُ سورة الإسراء؟

٢. ما الأساليب البلاغية التي قامت عليها سورة الإسراء؟

أهداف البحث:

١. تسليط الضوء على مفهوم الخِطَاب البلاغي القُرْآني كما جاء في القُرْآن الكريم.

٢. الكشف عَنْ الأساليب البلاغية في سورة الإسراء عن طريق الخِطَاب القُرْآني.

٣. بيان منهج القُرْآن الكريم في استعمال الأساليب المختلفة في مخاطبة الآخرين.

الدراسات السابقة:

لقد وقفتُ على بعضّ الدراسات التي تخصّ الخِطَاب القُرْآني، وكذلك ما يتعلّق بسورة الإسراء، ووجدت أنَّ هناك أطروحاتٍ ورسائلَ وبحوثاً قد درست الخِطَاب القُرْآني في جوانبَ مُختلفةٍ عدة، ومنها على سبيل المثال:

١. السّياق وأثرهُ في توجيه الخِطَاب القُرْآني في كتاب : (أضواء البيان في إيضاح القُرْآن بالقُرْآن للشنقيطي)، إسماعيل يوسفي/ رسالة مُقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرياح/ ورقلة، الجزائر، ٢٠١٣م. حيث سلط الضوء فيها على سياقات النصّ القُرْآنية الداخلية مثل: المُعجميّة، والصوتية والصرفيّة والنحويّة، والسياقات الخارجية مثل: سياقات السُنة النبويّة، وسياق الحال، وسياق المقام، والسياق التاريخي، والسياق الاجتماعي والعاطفي، مؤكداً حقيقة نظرية سياق الحال التي نادى بها العالم الإنكليزي " جونفيرث".

٢. الخِطَاب السياسي في القُرْآن الكريم/ دراسة في ضوء علم اللغة العربية/ دراسة ماجستير، عدنان ناصر عبود، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق ٢٠١٨. تهدف الرسالة إلى دراسة الخِطَاب السياسي في القُرْآن الكريم، للوقوف على شيء من الإعجاز القُرْآني، وبيان اهتمام اللسانيات النصّية في الدراسات العربية الحديثة بالقُرْآن الكريم، واهتمام اللغويّن العرب المحدثين بدراسة الظواهر اللغويّة النصيّة فيه متجاوزين حدود الجملة.

٣. الخِطَاب القُرْآني دراسة في البُعد التداولي/ أطروحة دكتوراه، مؤيد عبيد الصوينت، الجامعة المستنصرية، كليّة الآداب، العراق، ٢٠٠٩. بينت الدراسة المنهج التداولي في دراسة

اللغة، ورصد الإشارات ذات البُعد التداولي المعاصرة، وبيّنت الرسالة أنَّ المبنى الإعرابي عَنْد النحاة.

خطة البحث:

فقد اشتملت على ما يأتي:

المستخلص باللغة العربية والإنكليزية.

المقدمة.

المطلب الأول: أسلوب الأمر في الخطاب القرآني.

المطلب الثاني: أسلوب النهي في الخطاب القرآني.

المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني.

المطلب الرابع: أسلوب النداء في الخطاب القرآني.

الخاتمة: بينت فيها أهم نتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

أساليب الخطاب البلاغي في سورة الإسراء

إن الأساليب البلاغية في سورة الإسراء حافلة بالكثير من الأسرار الخطابية، التي تتعانق مع المقام والنُظم والسياق، متفقةً مع المقاصد العامة للسورة، حيث تمتزج هذه الأساليب فيما بينها في منظومة متكاملة، تنساق فيها روعة المناسبة مع بداعة الغرض وجمال النُظم، كون هذه السورة تتسم وتتميّز بالكثير من الدلالات والتي تخرج إلى صور وأغراض كثيرة، لما تضمنتهُ من خصائص خطابية؛ كونها أكثر سورة ورد فيها ذكر القرآن الكريم، وتشكلت فيها المقاصد العقديّة، وخطاب النّبي (صلى الله عليه وسلم) والرد على المنكرين والأوامر والنواهي والاستفهامات والنداءات وغيرها.

وعلى هذا قمتُ بتقسيم المبحث إلى أربعة مطالب، مُحلّلًا تلك النصوص تحليلًا بلاغيًا معتمِدًا على كتب التفسير المعتبرة، ولم أبين جميع ما ورد في السورة من معاني بلاغية ودلاليّة، وإنما حاولتُ أن أقف على أربعة أساليب خطابية بلاغية قد وردت في سورة الإسراء، مستنبطاً منها بعض أنواع الخطابات وهي: أسلوب الأمر، وأسلوب النهي، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النداء.

المطلب الأول: اسلوب الأمر في الخطاب القرآني:

والأمر: هو طلب الفعل على وجهة الاستعلاء سواءٌ كان أسماً أو فعلاً؛ أي: على طريق العُلُوَّ، وَعَدِّ الآمرِ نفسهُ عالياً، سواء كان في نفسه أم لا[١]، لذا فإنَّ الأمر هو نوع من أنواع الطلب فهو طلب المُتكلم من المُخاطب فعل شيء من الأشياء على وجه الاستعلاء والتكليف والإلزام بشيء لم يكن حاصلاً قبل الطلب.

(١) ينظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبيع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرزاق الجناحي، رئيس قسم البلاغة في جامعة الأزهر(ت: ١٤٢٩هـ) المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر ٢٠٠٦م، ١٩٧؛ وينظر: درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة في علوم المعاني والبيان والبديع، ابن عبد الحق العمري الطرابلسي(ت: نحو ١٠٢٤هـ)تحقيق ودراسة: الدكتور سليمان حسين العميرات، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٩ه، ٢٠١٨م/ ٢٨٢.

ويقسم على نوعين:

النوع الأول: خطاب الاستعلاء: هو خطاب الأعلى رتبة للأدنى – أيّ: خطاب من الآمر إلى المأمور– فهو من الله تعالى لعبادة وخلقة باختلاف اصنافهم(١)

وقد ورد هذا النوع من الخطاب في مواضع عدّة من السورة، إذ نلحظ أن صيغ ودلالات فعل الأمر قد خرجت إلى معانٍ مجازية واخرى حقيقية من مقتضى السياق، ثم إنها جاءت متفقة متمكّنة ومتكرّرة أو منفردة بما يؤول إليه سياق الآية، لكي ترسم في عقولنا صوراً في غاية الدقة والجمال، وهذا يدل على ذلك التنوع البديع لصيغ فعل الأمر وانسجامه التام في آيات السورة، غذ جاء جامعاً لكل أطراف المعنى وذلك لدقّة النُظم القرآني، ومن ذلك:

خطاب الحجة:

قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء: ١٤]، فجاء خطاب الأمر هنا عاماً بمعنى يقال للعبد يوم القيامة أقرأ كتابك(٢)، ويَقْرَأُ الْإِنْسَانُ كِتَابَهُ أُمِّيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أُمِّيٍّ، كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً أَيْ مُحَاسِبًا (٣)، ويلزمه الحجة في ذلك على كل أفعاله التي قام بها في الدنيا من غير ظلمٍ له، هذا كتاب لِسانك قلمه، وريقك مداده، واعضائك قرطاسه، و ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئا يكون فيه الشاهد منك عليك، لأن جوارحك كلها سوف تشهد بما عملت وفعلت من غير زيادة ولا نقصان(٤). وفعل الأمر هنا: (اقرأ).

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (ت : ٦٢٦هـ)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م: ٢٨١.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي : (ت : ٥١٠هـ)، لمحقق : عبد الرزاق المهدي،
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ
عدد الأجزاء : ٥، ٣/ ١٠٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة
الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات): ٢٣٠/١٠.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ): ٢٣٠/١٠.

خطاب العبرة والجزاء:

قولـــــه تعـــــالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١]، فالأمر والخطاب قد جاء هنا للنبي (صلى الله عليه وسلم) ويشمل كذلك كـــل من يستجيب لهذا الامر، قال ابن كثير" انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ أي فِـــي الـــدُّنْيَا، فَمِنْهُمُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْحَسَنُ وَالْقَبِيحُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَمَنْ يَمُوتُ صَغِيرًا، ومـــن يعمـــر حتى يبقى شيخا كَبِيرًا، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا أَيْ وَلَتَفَاوُتُهُمْ فِي الـــدَّارِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَكَاتِ فِي جَهَنَّمَ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا، وَمِـــنْهُمْ مَنْ يكون في الدرجات العليا ونعيمها وسرورها، ثم أهل الدركات يتفاتون في ما هُمْ فِيهِ، كَمَـــا أَنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ يَتَفَاوَتُونَ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُـــلِّ دَرَجَتَـــيْنِ كَمَـــا بَـــيْنَ السَّـــمَاءِ وَالْأَرْضِ."[١]، وهو نظر للعبرة والاعتبار في حال العباد في الحياة الـــدنيا والتفاضـــل فيمـــا بينهم، غير أن التفاضل والجزاء الحقيقي هو يوم القيامة، لأنها دار القرار. وفعل الأمر هنـــا: (انظر).

خطاب التنبيه والارشاد:

كقوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فإن الخطاب في هذه الآية هو خطاب عام غير معين وليس خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ص[٢]، وهو أمر في غاية التحنّن والتكريم للوالدين، لأن الإحسان لا يكون جزاءهُ إلا الإحسان، أَيْ لَا تُسْمِعْهُمَا قَوْلًا سَيِّئًا حَتَّى وَلَا التَّأْفِيفَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى مَرَاتِبِ الْقَوْلِ السَّيِّئِ وَلا تَنْهَرْهُما أَيْ وَلَا يَصْدُرْ مِنْكَ إِلَيْهِمَا فِعْلٌ قَبِيحٌ، كما قال عطاء بن رَبَاحٍ فِي قَوْلِهِ وَلا تَنْهَرْهُما أَيْ لَا تنفض يدك عليهما، وَلَمَّا نَهَاهُ عَنِ الْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، أمره بالقول وَالْفِعْلِ الْحَسَنِ[٣].

وقد اُفتتحت هذه الآية بفعل (قضى) المقتضي الإلزام والتنبيه والارشاد، لأنـــهُ ســـبحانه أوجب على خلقة ألا يعبدوا إلا إياه، وقرن الأمر بعبادته وتوحيده ببـــر الوالـــدين والإحســـان إليهما، ونهى أن يقال لهما أدنى كلمات التضجر، من أفعال أو أقوال، ثم أتبعه بأمر اخر فـــي

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/ ٥٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ١٥/ ١٤٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/ ٦٠.

حقهما، وهو القول الكريم الشامل الجامع لمحاسن اللين والبر واللطافة. وفعل الأمر هنا: (احساناً) هو المصدر الذي ناب عن فعل الأمر: (أحسِن)، وكذلك فعل الأمر: (وقل).

خطاب العطف والشفقة:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، هو خطاب للمبالغة في التواضع، فَصَارَ خَفْضُ الْجَنَاحِ كِنَايَةً عَنِ التَّوَاضُعِ وَتَرْكِ الِارْتِفَاعِ. وَفِي إِضَافَةِ الْجَنَاحِ إِلَى الذُّلِّ أَيْ: رَحْمَةً مِثْلَ تَرْبِيَتِهِمَا لِي أَوْ مِثْلَ رَحْمَتِهِمَا لِي وَقِيلَ: لَيْسَ الْمُرَادُ رَحْمَةً مِثْلَ الرَّحْمَةِ بَلِ الْكَافَ لِاقْتِرَانِهِمَا فِي الْوُجُودِ فَلْتَقَعْ هَذِهِ كَمَا وَقَعَتْ تِلْكَ.[١]، بمعنى واخفض لهما جناحك الذليل بكل معاني الرحمة والإنسانية والمبالغة في الذلة لهما إلى أقصى درجات المحبة، وأدعُ لهما أن يتولاهما الحق تبارك تعالى بالرحمة والعناية، وفاءً منك لما كانا يقدمانه لك عندما كنت صغيراً عاجزاً، وهي صورة رائعة تنبض بالحركة، حيث صور هذا التواضع على هيئة الطائر الذليل عندما يعتريه الخوف من طائر أشد منه، إذ يخفض جناحه متذللاً[٢]. وفعل الأمر هنا: (اخفض، وقل)، وفعل: (ارحمهما) هو من نوع خطاب الأدنى إلى الأعلى، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾ [الإسراء: ٢٨]، وَالْقَوْلُ الْمَيْسُورُ: اللِّينُ الْحَسَنُ الْمَقْبُولُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ الْمَقْبُولِ بِالْمَيْسُورِ فِي قَبُولِ النَّفْسِ إِيَّاهُ لِأَنَّ غَيْرَ الْمَقْبُولِ عَسِيرٌ. أَمَرَ اللَّهُ بِإِرْفَاقِ عَدَمِ الْإِعْطَاءِ لِعَدَمِ الْمَوْجِدَةِ بِقَوْلٍ لَيِّنٍ حَسَنٍ بِالِاعْتِذَارِ وَالْوَعْدِ عِنْدَ الْمَوْجِدَةِ، لِئَلَّا يُحْمَلَ الْإِعْرَاضُ عَلَى قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ وَالشُّحِّ. [٣]. وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ أي: عن أهل قرابتك في الرحم وغيرهم من الناس ممّن يسألك حياء منهم ورحمة لهم ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها أي: انتظار رزق منه سبحانه وتعالى أن يأتيك، أو قدوم مال غائب عنك ترجو حضوره فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً أي: هيناً ليناً. وواعدهم وعداً حسناً[٤] وفعل الأمر

(١) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني : (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ: ٣/ ٢٦٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٧٣.

(٣) المصدر السابق: ١٥/ ٨٣.

(٤) ينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: (ت: ٣٧٣هـ): ٢/ ٣٠٨.

هنا: (فقل). وهكذا باقي الآيات التي تضمّنت خطاب الأمر بصيغة الاستعلاء في سورة الأسراء.

خطاب الإحسان والاقتصاد:

قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وهو خطابٌ عامٌ شاملٌ للكل، غير معين لأحد بعينه(١)، وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ أي: صلته وَالْمِسْكِينَ أي: أعط السائلين وَابْنَ السَّبِيلِ أي: الضيف النازل، وحقه ثلاثة أيام. وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً أي: لا تنفق مالك في غير طاعة الله تعالى(٢)، ثم يبين الحق تبارك وتعالى حق الأقارب والإحسان إليهم وغيرهم من الأصناف الاخرى التي تحتاج إلى رعاية خاصة مادية ومعنوية، ثم أعقب بعد ذلك بالنهي عن التبذير والاقتصاد، وأن يكون متوازناً بين الإفراط والتفريط. وفعل الأمر هنا: (وءاتِ).

خطاب النهي والتأكيد:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ فضلاً عن أن تتصرفوا فيه، إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا بالطريقة التي هي أحسن، حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ بما عاهدكم الله من تكاليفه، أو ما عاهدتموه وغيره. إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا مطلوباً يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به، أو مسؤولاً عنه يسأل الناكث ويعاتب عليه لم نكثت، أو يسأل العهد تبكيتاً للناكث، فيكون تخييلاً ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا(٣). وجاء الخطاب بالنهي، لأنهم كانوا في الجاهلية يستحلون أموال اليتامى(٤)، وتبعه بالعطف فعل الأمر بالوفاء بالعهد، لأن الوفاء بالعهود من أوثق عُرى الإسلام وفيه حقيقة صدق المسلم. وفعل الأمر هنا: (وأوفوا).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٦/١٥.

(٢) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي : (ت: ٣٧٣هـ): ٢/ ٣٠٨.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي : (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٢٥٤/٣.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٩٦.

خطاب النصح والإرشاد:

قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٥]، وذلك بوفاء الكيل، والوزن بالقسط، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ ولا تبخسوا فيه وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي، وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن، لأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربياً[١]، وقد جاء الأمر بهذه الآية بالوفاء بالكيل والميزان، ولِما له في حفظ حقوق العباد وجزاء ذلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة عند الله تبارك وتعالى. وفعل الأمر هنا: (وأوفوا، وزنوا).

خطاب التعجب:

وفي خطاب الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٨]، وهو خطاب تعجب كيف يقولون عنك ساحر و كاهن و شاعر أو مجنون وهكذا، وقد ضلوا بهذا القول بهتاناً وزوراً[٢]، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: مَجْنُونٌ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: سَاحِرٌ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا أَيْ فَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَجِدُونَ إِلَيْهِ مَخْلَصًا [٣]، وتتجلى البلاغة في التعبير القرآني بفعل الأمر الذي يشير الى التعجب، وتفريع الأسلوب على ضلالهم في ضرب الأمثال، لأن ما ضربوه كان باطلاً. وفعل الأمر هنا: (انظر).

خطاب الإهانة والتعجيز:

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠]، أيّ: قل لهم يا رسول الله كونوا حجارةً أو حديداً في الصلابة، فإن الله تعالى قادرٌ على أن يبعثكم يوم القيامة[٤]، وهذه الآية

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٣/ ٢٥٥.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ: ٨/ ٥٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥/ ٧٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: ٥: ٣/ ٤٧٦.

جاءت رداً على منكري البعث، فمهما كنتم من حجارة أو حديد فإن الله تعالى سيبعثكم ويرد إليكم الحياة يوم القيامة. وفعل الأمر هنا: (قل، كونوا).

وقوله تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١]، وورد الخطاب بالأمر فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم في هذه الآيات عسى أن الساعة قريبة يوم تدعون فيقومون بخلاف ما تعتقدون الآن وذلك بحمد الله على صدق خبري [١]، أو كونوا أي شيء عظيم كبير في صدوركم، فمهما تخيلتم وهو في الحقيقة غير ممكن إلا في أذهانكم، وتهزئون وتكذبون بالبعث فإن هذا اليوم سيكون أقرب مما تتصورون. وهكذا نجد خطاب فعل الأمر يتنوع، بتنوع دلالته وأسلوبه والحكمة التي يراد منها هذا التوجيه القرآني ما بين مدح وتقريع وتوبيخ وهداية. لتوجيه العباد إلى طريق الحق والرشاد. وفعل الأمر هنا: (قل) في الموضعين.

خطاب الإرشاد:

في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]، وهو خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك بتوجيه المؤمنين للقول الحسن، والآية الثانية في توجيه المشركين إلى مقام الربوبية عن طريق محاورة عقولهم قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه، ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضرّ ينزل بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهم آلهة؛ فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم [٢] وفعل الأمر في الآيتين هنا: (قل).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٣/ ٤٧٦.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤، ٤٧١/١٧.

خطاب التذكير والتنكير:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، وفي هذا الخطاب نجد الحق تبارك تعالى يقص على النبي صلى الله عليه وسلم أخبار أمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم، وذكر تبارك وتعالى عداوة إبليس لعنه الله وَذُرِّيَّتِهِ وَأَنَّهَا عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ مُنْذُ خُلِقَ آدَمُ فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ لَهُ افْتِخَارًا عَلَيْهِ وَاحْتِقَارًا لَهُ قالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً[(١)]، وهو تذكير لما وقع من انكار ابليس بالسجود لآدم عليه السلام، وعدم امتثاله لأمر الله تبارك وتعالى، كونه رأى نفسه خير من آدم في الخلق. وفعل الأمر هنا: (اسجدوا).

خطاب التوبيخ والإهانة:

قال تعالى:﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٣ – ٦٤]، فإن اذْهَبْ ليس من الذهاب للذي هو نقيض المجيء، إنما معناه: امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية، وعقبه بذكر ما جرّه سوء اختياره في قوله فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ[(٢)]، وذلك باستفزازهم وجلبته عليهم ومشاركته لهم ووعده، كل ذلك من قبيل التحقير والوعيد والطرد من الله تعالى لإبليس واتباعه، وقد جاءت الآية تجسيم لوسائل الغواية، فهي كالمعركة المحتدمة التي تستعمل فيها كل الوسائل، من الأصوات والخيل والرّجل، وإعطائهم المواعيد التي يرغبونها لغوايتهم، كل ذلك كذب وخداع وضلال. وفعل الأمر هنا: (اذهب، واستفز، وأجلب، وشاركهم، وعدهم). وهي للتوبيخ.

خطاب التحديد والرجاء:

يقول تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٧٨ – ٨١]، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالتَّهَجُّدِ خَاص بالنبي (صَلَّى اللهُ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٨٥/٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٦٧٦/٢

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ. وَبِذَلِكَ انْتَظَمَ فِي عِدَادِ الصَّلَوَاتِ الْوَاجِبَةِ فَبَعْضُهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأُمَّةِ، وَبَعْضُهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ مُرَغَّبٌ فِيهِ[١]، ثم يأمره تعالى بأن يعلن، قد جاء الحق وضمحل الباطل وتلاشى[٢]، وقد تضمنت الآية تحديد الأوقات المفروضة للصلاة، وحقيقة وجوبها بفعل الإقامة لها، وتشريف الفجر بالقرآن وشهود الملائكة لها، ثم أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالابتهال والتضرع لله تعالى لما فيه من قربة إلى الله بما يناسب المقام والسياق. وفعل الأمر هنا: (أقم، تهجد، وقل، أدخلني، أخرجني، وأجعل، وقل).

ثم تتوالى الآيات بصيغة فعل الأمر ب (قل يا محمد) توجيهاً وتقريراً، وجواباً لبعض التساؤلات من المشركين والكافرين ورداً عليهم.

خطاب التهديد والأختبار:

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٤]، قل كل يعمل على شاكلته وطريقته التي جُبل عليها، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً، وأقوم طريقاً وهو يجازى كلّاً على قدر عمله وإخلاصه[٣]. وفي هذا التقرير تهديد خفي، بعاقبة العمل والاتجاه، ليأخذ كلٌ حذره، ويحاول أن يسلك سبيل الهدى ويجد طريقه إلى الله تبارك وتعالى[٤]. وفعل الأمر هنا: (قل).

خطاب التعجيز:

قال تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل، ولكن فيه توجيهاً لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه، فلا جدوى من الخبط في التيه، ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه، لأنهُ لا يملك وسائل إدراكه، والروح غيب من غيب الله لا يدركهُ سواه، وسر من أسراره القدّسية أودعها هذا المخلوق البشري وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها،

---

(١) التحرير والتنوير: ١٥/ ١٨١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي : (ت:١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللواحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م: ١٥/ ٤٦٥.

(٣) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ: ٢/ ٣٩٢.

(٤) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٤٩.

وعِلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يحيط بها العقل البشري المحدود[١] وهذا تعجيز للعقل البشري عن ادراك الكثير من الاشياء، إن كانت عقلية أو حسية على حدٍ سواء، وفعل الأمر هنا: (قل).

خطاب التحدي والإعجاز:

وقوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهذهِ إحدى خطابات الإعجاز والتحدي من الله تبارك وتعالى لخلقة، قال ابن كثير في ذلك" ثُمَّ نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى شَرَفِ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَوِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ كُلُّهُمْ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ ما أنزل عَلَى رَسُولِهِ لَمَا أَطَاقُوا ذَلِكَ وَلَمَا اسْتَطَاعُوهُ، وَلَوْ تَعَاوَنُوا وَتَسَاعَدُوا وَتَظَافَرُوا فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَا يُسْتَطَاعُ، وَكَيْفَ يُشْبِهُ كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ كَلَامَ الْخَالِقِ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثَالَ لَهُ وَلَا عَدِيلَ لَهُ"[٢]. وفعل الأمر هنا: (قل).

خطاب التعجب والتهكّم:

وقوله تعالى:﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣]، ونَّهُ لَوْ رَقَى فِي السَّمَاءِ لَكَذَّبُوا أَعْيُنَهُمْ حَتَّى يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا يَرَوْنَهُ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ. وَهَذَا تَوَرُّكٌ مِنْهُمْ وَتَهَكُّمٌ. وَلَمَّا كَانَ اقْتِرَاحُهُمُ اقْتِرَاحَ مُلَاجَّةٍ وَعِنَادٍ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يُجِيبَهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْ كَلَامِهِمْ بِكَلِمَةِ سُبْحانَ رَبِّي الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي التَّعَجُّبِ[٣] وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٥ –٩٦]، والمعنى أنه لم تبق لهم شبهة تمنعهم عن الإيمان بمحمدٍ صلى الله عليه وسلّم والقرآن، إلا أنكارهم أن يرسل الله بشراً.

---

(١) المصدر السابق: ٤/ ٢٢٤٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٥/ ١٠٧.

(٣) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢١٠.

قُلْ جواباً لشبهتهم: لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ كما يمشي بنو آدم. مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها. لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه[١] ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]. قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ أَنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَمْلِكُونَ التَّصَرُّفَ فِي خَزَائِنِ اللَّهِ لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ، أَيِ الفقر، خَشْيَةَ أَنْ تُذْهِبُوهَا مَعَ أَنَّهَا لَا تَفْرَغُ وَلَا تَنْفَدُ أَبَدًا، لِأَنَّ هَذَا مِنْ طِبَاعِكُمْ وَسَجَايَاكُمْ، وَلِهَذَا قَالَ تعالى: وَكانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً أَيْ بَخِيلًا مَنُوعًا[٢]. وفعل الأمر في الآيات السابقات هو: (قل).

خطاب التذكير والوعيد:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] . ثم يُخاطب بني اسرآئيل في طول املهم في المكوث في الارض، ولكنّه تعالى سوف يجمعهم يوم القيامة جميعاً، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، اسْكُنُوا الْأَرْضَ من بعد موسى عليه السلام، انزلوا أرض الأردن وفلسطين ومصر، فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ، أيّ: البعث بعد الموت، جِئْنا بِكُمْ لَفِيفاً أيّ: جميعاً يوم القيامة، واللفيف: الجماعة من كل قبيلة.[٣] وبعد ذلك يخاطبهم ويأمرهم بالإيمان بالقرآن الكريم، وبالنبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قائلاً: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وهو مشهد موحٍ يلمس الوجدان. مشهد الذين أوتوا العلم من قبله، وهم يسمعون القرآن، فيخشعون، و يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً إنهم لا يتمالكون أنفسهم، فهم لا يسجدون ولكن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً ثمّ تنطق ألسنتهم بما خالج مشاعرهم من إحساس بعظمة الله وصدق وعده، ويغلبهم التأثر فلا تكفي الألفاظ في تصوير ما يجيش في صدورهم منه، فإذا الدموع تنطلق معبرة عن ذلك التأثر الغامر الذي لا تصوره الألفاظ فوق ما استقبلوه به من خشوع، إنه مشهد مصور لحالة شعورية غامرة، يرسم تأثير هذا القرآن في

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي : (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٣/ ٢٦٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥/ ١١٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم، تفسير السمرقندي: ٢/ ٣٣٢.

القلوب المتفتحة لاستقبال فيضه العارفة بطبيعته وقيمته بسبب ما أوتيت من العلم قبله. والعلم المقصود هو ما أنزله الله من الكتاب قبل القرآن، فالعلم الحق هو ما جاء من عند الله[١] وفعل الأمر في الآيات السابقات: (فسئل، اسكنوا، قل).

خطاب التفهيم والتعليم:

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١٠ – ١١١]. ثم يختم الحق تبارك وتعالى هذه السورة، بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة فعل الامر إخباراً للمشركين والمنكرين، بوحدانية الله تعالى وتفرده بأسمائه الحسنى، ثم يعقب عليه بتركهم يدعون الله بما شاءوا من الأسماء– وقد كانوا بسبب أوهامهم الجاهلية ينكرون تسمية الله بالرحمن، ويستبعدون هذا الاسم من أسماء الله– فكلها أسماؤه فما شاءوا منها فليدعوه بها، وإن هي إلا سخافات الجاهلية وأوهام الوثنية التي لا تثبت للمناقشة والتعليل. كذلك يؤمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يتوسط في صلاته بين الجهر والخفوت لما كانوا يقابلون به صلاته من استهزاء وإيذاء، أو من نفور وابتعاد ولعل الأمر كذلك لأن التوسط بين الجهر والخفاء أليق بالوقوف في حضرة الله، ثم تختم السورة كما بدأت بحمد الله وتقرير وحدانيته بلا ولد ولا شريك، وتنزيهه عن الحاجة إلى الولي والنصير. وهو العلي الكبير، فيلخص هذا الختام محور السورة الذي دارت عليه، والذي بدأت ثم ختمت به [٢]. وفعل الأمر في الآيات السابقات: (قل، ادعوا، كبره).

النوع الثاني من اساليب فعل الأمر:

خطاب التضرّع[٣]: وهو اذا كان السائل أقل رتبه ومكانه من المسؤول، أو خطاب الأدنى للأعلى.

خطاب التضرع والرحمة:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، وورد الخطاب بالأمر بصيغة التضرع والسؤال في قوله: (ربِ أرحمهما)،

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٥٤.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٤٥.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي: ٢٨١.

من عبد معروف بالجهل والتقصير، إلى ربٍ عليمٍ رحيمٍ يُحسن التدبير. (وَالتَّعْرِيفُ فِي الرَّحْمَةِ عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَيْ مِنْ رَحْمَتِكَ إِيَّاهُمَا. وَ (مِنْ) ابْتِدَائِيَّةٌ، أَيِ الذُّلِّ النَّاشِئِ عَنِ الرَّحْمَةِ لَا عَنِ الْخَوْفِ أَوْ عَنِ الْمُدَاهَنَةِ. وَالْمَقْصُودُ اعْتِيَادُ النَّفْسِ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالرَّحْمَةِ بِاسْتِحْضَارِ وُجُوبِ مُعَامَلَتِهِ إِيَّاهُمَا بِهَا حَتَّى يَصِيرَ لَهُ خُلُقًا، أي)[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠]. فإن الخطاب هنا جاء على سبيل التضرّع من النبي صلى الله عليه وسلم لله تبارك وتعالى.

المطلب الثاني: أسلوب النهي في الخطاب القرآني.

فالنَّهي: هُوَ طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة[٢].

لذا فإنَّ النهي نوع من أنواع الطلب وهو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء حقيقيًا كان الاستعلاء أو ادعائيًا -كما في الأمر- فالأول كقول السيد لعبده: "لا تفعل كذا"، والثاني كقول العبد لسيده: "لا تفعل كذا" متعاظمًا[٣].

خطاب الاستعلاء: وهو خطاب الأعلى للأدنى[٤].

ولم يرد أسلوب النهي في سورة الأسراء إلا بخطاب الاستعلاء.

وسنلاحظ المعاني المجازية التي يخرج إليها أسلوب النهي، عن المعنى الحقيقي إلى معانٍ متعددة تُفهم من سياق الآية وقرائن الأحوال.

خطاب التذكير:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢]، وهو خطاب بصيغة النهي موجه الى بني اسرائيل، أن لا تتخذوا

---

(١) التحرير والتنوير: ١٥/ ٦٥.

(٢) علم المعاني: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م/ ٨٣.

(٣) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة : حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث/ ٩٢

(٤) ينظر: مفتاح العلوم: ص: ٢٨١.

رباً تكلّون اليه أموركم[١]. والنهي هنا: (ألا تتخذوا). وقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [الإسراء:٢٢]، وظاهر الخطاب موجه للنبي (صلى الله عليه وسلم)، ولكنهُ عامٌ لجميع اصناف المكلفين[٢]، أيّ: لا تجعل أيها المكلف في عبادتك لله شريكاً، لأن الرب تبارك وتعالى، لن ينصرك بل يكلّك إلى الذين عبدت من دونه، وهو في كل الأحوال لا يملك لك نفعاً ولا ضراً، وعند ذلك سوف تكون نهايتك الحتمية هي الهلاك والخذلان في الدنيا والآخرة. والنهي هنا: (لا تجعل مع الله).

خطاب الاتزان والتسوية:

كما في قوله تعالى:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقد سبق الحديث عن هذه الآية في المطلب السابق في صيغة الأمر، وبيان المخاطب فيها. والنهي هنا: (لا تبذر). ويستمر الخطاب بصيغة النهي في السورة كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وإن الخطاب هنا قد جاء خطاباً عاماً لغير معيّن وهو أولى بالقبول[٣]، والمعنى بأن لا تقبض يدك وتغلها الى عنقك، فتمنع البذل المستحب والواجب فتكون بخيلاً، وكذلك لا تتمادى بالإسراف والبذخ وتبذل المال في غير حقه، ولكن واجعل الاعتدال بين ذلك، لا إسرافٌ ولا تقتير. والنهي هنا: (لا تجعل يدك، لا تبسطها).

خطاب التحذير والتنبيه:

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]، فجاء بصيغة النهي في هذه الآية للفقراء، لأنه تعالى هو رازقهم، فلا يوجد مبرر للقتل فهو تحذير وتنبيه من الحق تبارك وتعالى مع النصح والارشاد فهي في مقام التشريع والاخلاق التي جاء بها القرآن الكريم. والنهي هنا: (لا تقتلوا أولادكم).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥/١٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٠/ ٢٣٦، وينظر: التحرير والتنوير،: ١٥/ ٦٤.

(٣) التحرير والتنوير: ٨٥/١٥.

خطاب الذم والعاقبة:

قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ النَّهْيِ عَنْ مُلَابَسَةِ الزِّنَا، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ: مَا كَادَ يَفْعَلُ، وَالزِّنَى فِي اصْطِلَاحِ الْإِسْلَامِ مُجَامَعَةُ الرَّجُلِ امْرَأَةً غَيْرَ زَوْجَةٍ لَهُ وَلَا مَمْلُوكَةٍ غَيْرِ ذَاتِ الزَّوْجِ. وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ الزِّنَى: مُجَامَعَةُ الرَّجُلِ امْرَأَةً حُرَّةً غَيْرَ زَوْجٍ لَهُ وَأَمَّا مُجَامَعَةُ الْأَمَةِ غَيْرِ الْمَمْلُوكَةِ لِلرَّجُلِ فَهُوَ الْبِغَاءُ، وَجُمْلَةُ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ عَنْ مُلَابَسَتِهِ تَعْلِيلًا مُبَالَغًا فِيهِ مِنْ جِهَاتٍ بِوَصْفِهِ بِالْفَاحِشَةِ الدَّالِّ عَلَى فِعْلَةٍ بَالِغَةٍ الْحَدَّ الْأَقْصَى فِي الْقُبْحِ، وَبِتَأْكِيدِ ذَلِكَ بِحَرْفِ التَّوْكِيدِ [١]، إذ إن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، ويجعل الأسرة تبعة لا داعي إليها، والأسرة هي المحضن الصالح للفراخ الناشئة، لا تصح فطرتها ولا تسلم تربيتها إلا فيه، وما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال، منذ التاريخ القديم إلى العصر الحديث[٢]. والنهي هنا: (لا تقربوا).

خطاب الكف والتجاوز:

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وهو طلب الكف على سبيل التحريم، وهنا علق التحريم الوارد بعين النفس البشرية، وهو تحريم قتلها، تأكيداً على حرمة النفس[٣]، إلا قتلاً موافقاً وملازماً للحق من جميع الوجوه، وهذا الحق هو العدل والاستحقاق؛ لأنه أنتصب مظلوماً على حال الضمير الموجود في القتل[٤]، ثم بيان الحد للقتل، بأن يقتل من قتل من غير أعتداء أوتعدي على باقي الأسرة أو القبيلة، فلا تسرفوا، ردّه على: ولا تقتلوا إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً الضمير إمّا للولي، يعنى حسبه أنّ الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك، وبأنّ الله قد نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق، فلا يبغ ما وراء حقه. وإمّا للمظلوم، لأنّ الله ناصره وحيث أوجب القصاص بقتله، وينصره في الآخرة

(١) التحرير والتنوير: ١٥/ ٩٠.
(٢) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٢.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٩١/١٥.
(٤) ينظر:البحر المحيط،: ٣٠/٦.

بالثواب. وأما للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله، فإنه منصور بإيجاب القصاص على المسرف[١]. والنهي هنا: (لا تقتلوا، لا يسرف).

خطاب التحرّز:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٤]، ولا تستغلوا أموال اليتيم ولا تستعملوها إلا بما يعود بالنفع عليه، ويقول الزمخشري في ذلك " الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن، وهي حفظه عليه وتثميره إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به "[٢].والنهي هنا: (لا تقربوا).

خطاب الارشاد والتوجيه:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وهو النهي عن اتباع المرء ما لا يعنيه، وليس له به علم من أقوال وأفعال أو أحكام، ويعني بالمحصّلة إلى النهي عن إصدار الأحكام بما لا يكونُ معلوماً[٣]، فإنك أيها الإنسان تسأل عن كل ما يعود به سمعك إليك، ويراه بصرك، ويحلله عقلك، فهذه كلها مهالك على الأنسان عليه أن يحذر من الوقوع بها من جراء استناده إلى أدلة موهومة[٤]. فإن هذه الجوارح سوف تحاسب عليها يوم القيامة. والنهي هنا: (لا تقفُ).

خطاب التعجيز والاحتقار:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧]، وهو نهي واضح وصريح عن التكبر والخُيلاء، والدعوة إلى التواضع وعدم العُجب بالنفس، فليس النهي كما هو معلوم عن المشي المطلق، وإنما مقيّد بمشية المرح والتبختر والاختيال[٥]، فأنت أيها الإنسان المتبختر ضعيف وعاجز، فالأرض تحتك فلا تقدر على خرقها، والجبال فوقك فلا انت قادرٌ على الوصول إليها، فأنت أضعف مّما تتخيل لأنك خلق

---

(١) الكشاف: ٥٦٦/٢.

(٢) الكشاف: ٢/ ٦٦٥.

(٣) ينظر: التفسير الكبير: ٢٠/ ٣٣٨.

(٤) التحرير والتنوير: ١٥/ ١٠١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ١٠٣.

ضعيف، فلا تفعل أفعال المقتدر القوي[١]. والنهي هنا: (لا تمشِ). إن أساليب النهي التي وردت في السورة، قد جاءت بما يقتضي السياق والخطاب الذي وردت فيه وأدت الغرض منه، حيث يلحظ فيها الدقة والجمال والتناغم البديع بينها وبين أسلوب الأمر إذا اقترن معها في نفس السياق، وكأنها لوحة فنية مكتملة المعالم، وكيف لا، فمن شكلها ووضعها وأبدعها هو العزيز الحكيم سبحانه. حيث خرجت إلى المقاصد البلاغية المرجوة من الخطاب، إلى أصناف المخاطبين المعنيين بهذا الخطاب.

المطلب الثالث: أسلوب الاستفهام في الخطاب القرآني:

فالاستفهام: هُوَ كلام يدل على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب كقولك أزيد قائم؟ أو قولك هَلْ قَامَ زَيْدٌ؟ فإن المطلوب به طلب فهم مضمون زيد قائم، وسمى استفهاما لذلك وَهُوَ طَلَبُ حُصُوْلِ صُوْرَةِ الشَّيْءِ فِي الذِّهْنِ[٢].

والاستفهام كَمَا هو معلوم أَحد أنواع الطلب، فهو طلب الفهم، وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره، وله ألفاظ كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، وهي الهمزة وهل وما ومن وأي وكم[٣].

١- (الهمزة): وقد جاءت في السورة في تسع آيات :

خطاب التكذيب والأنكار:

قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء:٤٠]، وقد ورد الخطاب هنا للتكذيب والانكارعليهم في قولهم هذا، وَقَدْ جَاءَ إِبْطَالُ

(١) ينظر: التفسير الكبير: ٢٠/ ٣٤٢.

(٢) ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/١/ ٥٧٢؛ ينظر: دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ، مصدر سابق/٢٧٤

(٣) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م/١/٤٢٣.

عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ بِإِبْطَالِ أَصْلِهَا فِي مُعْتَقَدِهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، فَإِذَا تَبَيَّنَّ بُطْلَانُ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّ جَعْلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ آلِهَةً يُسَاوِي جَعْلَهُمُ الْأَصْنَامَ آلِهَةً. فَجُمْلَةُ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ إِلَى آخِرِهَا[١].

خطاب الاستفهام والأنكار:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ [الإسراء: ٤٩]، وقوة انكار ذلك بحال كونهم عظاماً ورفاتاً، بمعنى هل نُبعث ونحن على حالة العظام والرفاة، ولأن الكون على تلك الحالة ثابت لكل من يموت فيبعث. وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسراء: ٦١]، وهنا (ءأسجد) " استفهام بمعنى الانكار، معناه أن أصلي أشرف من اصله، فوجب أن اكون أنا أشرف منه، والأشرف يقبح في العقول أمره بخدمة الأدنى"[٢].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٦٢]، هو استمرار لهذا الأنكار، وجاء معه الوعيد لبني آدم من قِبلِ إبليس.

خطاب الوعيد والتهديد:

قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨]، وهو وعيدٌ من الله تعالى ولأن الهمزة هنا دخلت على الأمن موجهة الى المخاطبين، اشتد الأسلوب وبان الغضب والوعيد[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾ [الإسراء: ٦٩]، وهل كنتم تأمنون من العودة إلى ركوب البحر مرة أخرى فيرسل عليكم العذاب.

---

(١) التحرير والتنوير: ١٠٧/١٥.

(٢) التفسير الكبير: ١٢/ ٣٦٦.

(٣) الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: الدكتور صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٨٦، ص: ١٥٥.

خطاب التكذيب والتهكم:

قولـــــه تعـــــالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤]، وهو خطاب لأولئك المكذبين المنكرين وقد جعله الله تعالى لما مضـــى مـــن تفننهم في التكذيب والتهكم(١).

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٩٨].

خطاب التقرير والإلزام:

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٩٩]، وهؤلاء قد رأوا وعلموا قدرة الله تعالى فـــي الكون، فهذا الاستفهام للتقرير والإلزام وليس انكاراّ مهما كان الأمر(٢) وَالرُّؤْيَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِـــي الِاعْتِقَادِ لِأَنَّهَا عُدِّيَتَ إِلَى كَوْنِ اللَّهِ قَادِرًا، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنَ المبصرات. وَالْمعْنَى: أَو لم يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهم، وَالْمِثْلُ: الْمُمَاثِلُ، أَيْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ نَاسًا أَمْثَالَهُمْ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِ إِعَادَةِ أَجْسَامِ الْمَرْدُودِ عَلَيْهِمْ لَا فِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا آخَرَ، وَيَكُونُ فِي الْآيَةِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْبَعْثَ إِعَادَةُ أَجْسَامٍ أُخْرَى عَنْ عَدَمٍ، فَيُخْلَقُ لِكُلِّ مَيِّتٍ جَسَدٌ جَدِيدٌ عَلَى مِثَـــالِ جَسَدِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَتُوضَعُ فِيهِ الرُّوحُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ(٣).

خطاب النفي والانكار:

٢- (هل): وقد دخلت (هل) في أسلوب الاستفهام على المسند في قوله تعـــالى: ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣]، فدخلت على المسند في الآية فدلت على النفي والأنكار وذلك لوجود أداة الاستثناء(إلا)(٤).

خطاب الأنكار والاستبعاد:

---

(١) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢١٢.

(٢) التفسير البلاغي للاستفهام، الدكتور عبدالعظيم أبراهيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، ٢٠١١م: ٢/ ٢٢٧.

(٣) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٢٠.

(٤) ينظر: أسلوب الأستفهام في القرآن الكريم غرضه اعرابه، عبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام دمشق ٢٠٠٠، ص: ٧٨ .

٣- (من): وقد وردت في قوله تعالى:﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١]، حيث دخلت (من) على مسند الفعل المضارع فدلت على ذلك المعنى في الخطاب(١).

خطاب الرجاء:

٤- (أيّ): وقد وردت في سورة الأسراء في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وجاء الرجاء هنا لأجل الطمع في حصول ما وعدهم الحق تبارك وتعالى، والرجاء إنما يكون من العباد، الذين يرجون بعبادتهم رحمة الله تعالى، ويخافون عقابه، ويتسابقون الى رضاه، وإن عذابه تعالى شديد وينبغي أن يحذروا منه(٢).

خطاب السخرية:

٥- (متى): كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[الإسراء: ٥١]، وجاء سؤالهم للزمان على سبيل السخرية، فإنهم طلبوا في تحديد وقت البعث(٣)، وجاءهم الجواب على خلاف ما طلبوا، أيّ: ولعل ذلك اليوم يكون أقرب ممّا يعتقدون ويظنون(٤)، وهو ردٌ من الله تعالى على سخريتهم تلك.

وقد جاء الاستفهام في المواضع التي ذكر فيها، معبراً عن المعنى بأدق تعبير بحيث لا يصلح غيره في اتمام المعنى المطلوب له، وهي تنوعت ما بين التهديد والانكار والتكذيب وغيرها من الخطابات التي خرج إليها معنى الاستفهام وبما يتناسب مع السياق الذي جاءت فيه، كونها خطابات كانت موجهه إلى المنكرين بالبعث والحساب، وكذلك المكذبين بالرسل عليهم السلام، أو في سياق انكار المشركين أو المستهزئين بآيات الله تعالى وبرسوله.

---

(١) ينظر: التفسير البلاغي للأستفهام في القرآن الحكيم، عبد الكريم أبراهيم المطعني:٢/ ١١١-١١٣.

(٢) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني: ٧/ ٦٤.

(٣) التفسير البلاغي للاستفهام، الدكتور عبدالعظيم أبراهيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، ٢٠١١م: ٢/ ٢١٣،

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٣٣.

المطلب الرابع: أسلوب النداء في الخطاب القرآني:

فالنداء: هو طلب (الإقبال) أي: طلب المتكلم إقبال المخاطب حسًا أَو معنى، فالأول: كقولك يا زيد، والثاني نحو: يا جبال، و يا سماء[١]، وله عدة أدوات منها على سبيل المثال لا الحصر الهمزة: وتكون لنداء القريب،، أيا: وتكون لنداء البعيد وقيل: لنداء القريب والبعيد، أي: لنداء البعيد.، هيا: لنداء البعيد، وا: لنداء البعيد، وهي فى الأصل حرف نداء مختص بباب الندبة[٢].

وقد ورد في السورة في أربعة مواضع وهي:

خطاب التقرير والتشويق:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١]، وهنا يُخبرنا الحق تبارك وتعالى أنه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات واضحات للدلالة على نبوته، فأسال يا محمد بني اسرائيل ما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون، فإن السؤال قد جاء للاحتجاج بهم على المشركين، لا الاسترشاد بهم[٣]. وحرف النداء هنا: (يا موسى).

خطاب التوبيخ والتبكيت:

٢- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، فإن احتجاج موسى عليه السلام على فرعون بعلم فرعون، إنها آيات نازلة من الله تعالى أوكد من احتجاجه من علم نفسه[٤]، وقول موسى عليه السلام لفرعون بأني أظنك هالكاً، مُلقى في العذاب المهين، جزاءً لتكذيبك

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]،: محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت/٤٣٤

(٢) ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي/ وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠ م / ١٢٨.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٢٦.

(٤) ينظر: التفسير الكبير: ٢١/ ٤١٥.

وأنكارك لآيات الله، ولعلمك بأنه سبحانه يملك هذه الخوارق[١]. وحرف النداء هنا: (يا فرعون).

ونلاحظ أن النداء قد جاء في الموضعين السابقين من السورة بأداة النداء: (يا)، التي هي لنداء البعيد، وقد جاءت متناسبة مع الغرض والمقصود منها، ومعلومٌ بأن النـــداء فيه من توجيه الأنظار إلى المنادى والتركيز حوله.

خطاب العطف والإنابة:

وقد جاءت هنا صيغة محذوفة مقدرة قال تعـــالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، اخفض لهما جناح الذّلّ بحسن المداراة ولين المنطق، والبدار إلى الخدمة، وسرعة الإجابة، وترك البرم بمطالبهما، والصبر على أمرهما، وألا تدّخر عنهما ميسورًا. [٢]. وحرف النداء قد جاء هنا محذوف مقدر بمعنى: (يا ربِ).

٣- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٠]، مَعْنَاهُ أَدْخِلْنِي حَيْثُ مَا أَدْخَلْتَنِي بِالصِّدْقِ، وَأَخْرِجْنِـــي بِالصِّدْقِ، أَيْ: لَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْخُلُ بِوَجْهٍ وَيَخْرُجُ بِوَجْهٍ، فَإِنَّ ذَا الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ آمِنًا وَوَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ. وَوَصَفَ الْإِدْخَالَ والإخراج بالصدق لما يؤول إِلَيْهِ الْخُرُوجُ وَالدُّخُولُ مِنَ النَّصْرِ وَالْعِزِّ وَدَوْلَةِ الدِّينِ[٣]. وحرف النداء قد جاء هنا محذوف مقدر بمعنـــى: (يا ربِ). وفي هذين الموضعين من السورة قد خرج الكلام خلاف ما يقتضي الظاهر، وذلك اشارة إلى أن المنادى عظيم المقام والشأن[٤]. أو أن المنـــادى قريـــبٌ ســـميعٌ مجيب.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٥٣.

(٢) لطائف الإشارات، تفسير القشـــيري، عبـــد الكـــريم بـــن هـــوازن بـــن عبـــد الملـــك القشـــيري: (ت: ٤٦٥هـــ)،المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصـــر الطبعـــة: الثالثـــة: ٢/ ٣٤٤.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: (ت : ٥١٠هـــ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى١٤٢٠هـــ: ٣/ ١٥٧.

(٤) ينظر: تلخيص المفتاح، جلال الدين محمد بن عبد الـــرحمن القزوينـــي: (ت: ٧٣٩ه)، ١٨٨٥م: ص: ١٠٦.

الخاتمة:

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقهِ، سيدنا ونبيّنا مُحمَّد الذي خُتمت بهِ الرسالات، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

في خاتمةِ هذا البحث أُلخص أهمَّ النتائج بما يأتي:

١. أصَّلَ الخِطَاب القُرْآني لكثيرٍ من القواعد البلاغية وكان لسورة الإسراء نصيبها من هذا كُله.

٢. يهدف الخِطَاب البلاغي إلى إيصال الأفكار إلى الآخرين وأداته في هذا اللغة، وقد اتصف هذا الخِطَاب بجملة خصائص ميزتهُ من الخِطَابات المنسوبة إلى كتب الديانات الأخرى أو الخِطَابات الوضعيّة.

٣. تنوَعَ الخِطَاب القُرْآني البلاغي ليشمل محاور واتجاهات عدة استوعبت جميع الأغراض الإنسانية والدينية بأنواع الخطابات التي اندرجت تحت أسلوب الأمر والنهي والاستفهام والنداء.

٤. فالأمر هو نوع من أنواع الطلب فهو طلب المُتكلم من المُخاطب فعل شيء من الأشياء على وجه الاستعلاء والتكليف والإلزام بشيء لم يكن حاصلاً قبل الطلب.

٥. والنهي نوع من أنواع الطلب وهو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء حقيقيًا كان الاستعلاء أو ادعائيًا.

٦. والاستفهام كَمَا هو معلوم أَحد أنواع الطلب، فهو طلب الفهم، وقد يخرج عن ذلك لتقرير أو غيره، وله ألفاظ كثيرة

٧. والنداء هو طلب الإقبال، أي: طلب المتكلم إقبال المخاطب حسًا أَو معنى.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: الدكتور صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة القاهرة ١٩٨٦.
٢. أسلوب الأستفهام في القرآن الكريم غرضه اعرابه، عبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام دمشق ٢٠٠٠.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي : (ت: ٦٨٥هـ)
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي : (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٥. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: (ت:٣٧٣هـ).
٦. البحر المحيط، ابن حيان.
٧. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور.
٨. التفسير البلاغي للأستفهام في القرآن الحكيم، عبد الكريم أبراهيم المطعني.
٩. التفسير البلاغي للاستفهام، الدكتور عبدالعظيم أبراهيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، ٢٠١١م.
١٠. التفسير البلاغي للاستفهام، الدكتور عبدالعظيم أبراهيم المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، ٢٠١١م.
١١. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.
١٢. تلخيص المفتاح، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: (ت: ٧٣٩هـ)، ١٨٨٥م.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي : (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللواحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٧. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧ م.

١٨. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني : (ت: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

١٩. في ظلال القرآن، سيد قطب.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري.

٢١. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري: (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، عدد الأجزاء: ٥.

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي : (ت : ٥١٠هـ)، لمحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي : (ت : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء :٥.

٢٥. مفتاح العلوم، يوسف بن ابي بكر بــن محمــد بــن علــي الســكاكي الخــوارزمي (ت:٦٢٦هــ)، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٦. النداء في اللغة والقرآن: الدكتور أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني، ١٩٨٩.

References

1_The Instructive Methods and Their Rhetorical Secrets: Dr. Sabah Ubaid Daraz, Al-Amanah Printing Press, Cairo, 1986.

2_The Interrogative Style in the Qur'an: Its Purpose and Grammar: Abdul Karim Mahmoud Yusuf, Al-Sham Printing Press, Damascus, 2000.

3_The Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH).

4_The Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abdul Rahman Al-Maraashli, Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, First Edition, 1418 AH.

5_The Sea of Knowledge: Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH).

6_The Comprehensive Sea: Ibn Hayyan

7_The Clarification and Illumination: Al-Taher bin Ashour

8_Rhetorical Interpretation of Interrogation in the Glorious Qur'an: Abdul Karim Ibrahim al-Mut'ani.

9_Rhetorical Interpretation of Interrogation: Dr. Abdul Azim Ibrahim al-Mut'ani, Wahbah Library, Cairo, 2011.

10_Rhetorical Interpretation of Interrogation: Dr. Abdul Azim Ibrahim al-Mut'ani, Wahbah Library, Cairo, 2011.

11_The Clear Interpretation: Al-Hijazi, Muhammad Mahmoud, Publisher: Dar Al-Jil Al-Jadeed, Beirut, Tenth Edition, 1413 AH.

12_Summary of the Key: Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman al-

Qazwini (d. 739 AH), 1885.

13_Facilitating the Merciful in Interpreting the Word of the Munificent: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by Abdul Rahman bin Ma’la al-Lawaheq, Publisher: Al-Risalah Foundation, First Edition, 1420 AH / 2000.

14_The Comprehensive Explanation of the Qur’an: Muhammad bin Jareer bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmed Muhammad Shakir, Publisher: Al-Risalah Foundation, First Edition, 1420 AH / 2000, 24 volumes.

15_The Comprehensive Explanation of the Qur’an: Al-Qurtubi’s Tafseer: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmed Al-Bardoni and Ibrahim Atfeesh, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo, Second Edition, 1384 AH / 1964, 20 volumes (in 10 volumes).

16_The Spirit of Meanings in Interpreting the Great Qur’an and the Seven Oft-Repeated Verses: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alousi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul Bari Atiyyah, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, First Edition, 1415 AH.

17_The Elite of Interpretations: Muhammad Ali al-Sabuni, Publisher: Dar al-Sabuni for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, First Edition, 1417 AH / 1997.

18_The Opening of the Capable: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani (d. 1250 AH), Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Damascus, Beirut, First Edition, 1414 AH.

In the Shadows of the Qur’an: Sayyid Qutb 19_

20_Al-Kashaf About the Truths of the Ambiguities of the Revelation: Al-Zamakhshari.

21_The Subtle Allusions: Tafseer Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawaazn bin Abdul Malik Al-Qushayri (d. 465 AH), edited by Ibrahim

Al-Basyouni, Publisher: Egyptian General Book Organization, Egypt, Third Edition.

22_The Concise Liberator in the Interpretation of the Glorious Book: Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Atiyyah Al-Andalusi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Lebanon, 1413 AH / 1993, First Edition, edited by Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, 5 volumes

23_The Signs of Revelation in Interpreting the Qur'an: Al-Baghawi's Tafseer, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husayn bin Mas'ood bin Muhammad bin al-Farrah al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, First Edition, 1420 AH.

24_The Signs of Revelation in Interpreting the Qur'an: Al-Baghawi's Tafseer, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husayn bin Mas'ood bin Muhammad bin al-Farrah al-Baghawi al-Shafi'i (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, First Edition, 1420 AH, 5 volumes.

25_The Key to the Sciences: Yusuf bin Abu Bakr bin Muhammad bin Ali Al-Sakkaki Al-Khwarizmi (d. 626 AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

26_The Call in Language and the Qur'an: Dr. Ahmed Muhammad Faris, Dar Al-Fikr Al-Lubnani, 1989.